ملخّص ويسألون عن الطفوف وأسرارها - الحلقة (٣) / عبد الحليم الغزّي
عاشوراء ما بين المنطق الترابي المظلم والمنطق النوري المشرق (ج٢)
الاثنين : ٢٣/محرم/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٢/٨/٢٠٢٢م

في كامل الزيارات/ طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ طهران/ إيران/ البابُ الثالثُ والعشرون/ الحديثُ الخامس عشر: **بِسَنده** - بسند ابن قولويه - **عَن زُرَارةَ، عَن أَبِي جَعْفرٍ البَاقرِ صَلواتُ اللّه عليه؛ كَتَبَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ من مَكَّةَ إِلَى مُحمَّد بن عَلِيٍّ** - إلى أخيه ابنِ الحنفيّة - **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، منَ الحُسَيْنِ بنِ عَلِي إِلَى مُحمَّد بنِ عَلِيّ وَمَن قِبَلِه من بَنِي هَاشم؛ أَمَّا بَعْد، فَإِنَّ مَن لَحِقَ بِي اسْتُشْهِد** - اسْتُشهِد قُتِل، الَّذي يُريدُ القَتلَ فَلْيَعجَل إنَّني خارجٌ إلى القَتل، ذاهبٌ إلى المجزرة - **ومَن لَم يَلْحَق بِي لَمْ يُدْرِك الفَتْح** - هذا هو المنطقُ النُّوري مُناقضٌ للمنطق التُرابي، الَّذينَ رافقوا الحسينَ وتركوهُ في الطريق بنوا حياتهم وفقاً للمنطق التُرابي والَّذينَ قُتلوا معه بنوا حياتهم وفقاً للمنطق النُّوري - **ومَن لَم يَلْحَق بِي لَمْ يُدْرِك الفَتْح والسّلام.**

وبِسَند ابنِ قُولَويه رِضوانُ اللّه تَعالى عَلَيه، عَن مَيْسَر بنِ عَبْد العَزيز، عَن إمَامنَا البَاقر صَلواتُ اللّه عَلَيه، كَتَبَ الحُسَينُ بنُ عليٍّ إِلَى مُحمَّد بنِ عليّ من كَربَلاء - الكتابُ المتقدِّمُ كانَ من مكَّةَ إلى المدينة حيثُ كانَ يقطُن مُحمَّدُ بنُ الحنفيّة، ولَمَّا وصلَ سَيِّدُ الشُّهداء إلى كربلاء كَتبَ أيضاً إلى مُحمَّد بن الحنفيّة، وهذه المُكاتباتُ تدلُّ على العلاقة الوثيقة فيما بينَ سَيِّد الشُّهداء ومُحمَّد بن الحنفيّة، وتكشفُ عن عُلوِّ مَنزلةِ مُحمَّد بن الحنفيّة، لأنَّهُ بقي في المدينة بأمرٍ من الحُسَينِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عَليه، هُناكَ شخصيّاتٌ بقيت تُشَكِّل جُزءاً من المخطَّط العاشُورائي، كتابِ سَيِّدِ الشُّهداء إلى مُحمّد بن الحنفيّة والَّذي أرسلهُ إليه من كربلاء، من أرضِ المجزرة: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من الحُسَينِ بن عَلِيٍّ إِلَى مُحمَّد بنِ عَلِيٍّ وَمَن قِبَلِه من بَنِي هَاشم؛ أَمَّا بَعْد، فَكَأَنَّ الدُّنيَا لَم تَكُن** - ليسَ هُناكَ من منطقٍ تُرابي، المنطقُ الترابيّ مرتبطٌ بالدنيا والحسينُ يقول - **فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَم تَكُن** - فليسَ هُناكَ من منطقٍ ترابي - **وَكَأَنَّ الآخرَة لَم تَزَل** - إنَّهُ المنطقُ النُّوري - **والسّلام.**

في (كامل الزيارات)، الباب الثاني والعشرين، الحديثُ الرابع: **بِسنده** - بسند ابنِ قولويه - **عَن عَبْد اللّه بن مُحمَّد الصَّنعَاني، عَن أَبِي جَعفرٍ البَاقر صَلواتُ اللّه وسَلامُه عَلَيه؛ كَانَ رَسُول اللّه إِذَا دَخَلَ الحُسَينُ جَدَبَهُ إِلَيه، ثُمَّ يَقُولُ لأمير الْمُؤْمنين: أَمْسكه، ثُمَّ يَقَعُ عَلَيه فَيُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي فَيَقُول** - الحسينُ يسأل رسول اللّه - **يَا أَبَا لَمَ تَبْك؟ فَيَقول: يَا بُنَيَّ أُقَبِّلُ مَوْضعَ السُّيُوف مِنْكَ وَأَبْكِي** - هذه الصورةُ تأتي مُنسجمةً تمام الانسجام مع البيانات الَّتي فاضت بها شفاهُ الحُسَينِ أو كتبها بأنامله المقدَّسة، إنَّها صورةٌ واضحةٌ وجليَّةٌ حينما تتعانقُ هذه النصوص الَّتي هي مفاتيحُ الحقيقة لإدراك شيء من أسرار الطفوف، من ألغازِ عاشُوراء.

في الجزء الثالث والأربعين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ الحديثُ طَويلٌ في الصفحة الحادية والسبعين بعد المئتين، الحديثُ التاسعُ والثلاثون نقلهُ عن (الخرائج والجرائح)، حديثُ المقداد بن الأسود عن رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وآله، من جُملة ما قالهُ رسول اللّه للمقداد بن الأسود: **إِنَّ لِلْحُسَيْنِ فِي بَوَاطِن الْمُؤْمنين مَعْرِفَةً مَكْتُومَةً سَلْ أُمَّهُ عَنْه** - سَلْ فَاطمةَ عَنه.

هُناكَ بواطن، وهُناكَ معرفةٌ مكتومة؛ هذه هي الشفرةُ الَّتي حدَّثتكم عنها الَّتي لا نَستطيعُ أنْ نُفَكِّك رموزها وألغازها إلَّا وفقاً للمنطق الزَّهرائي.

أضربُ لكم مثالاً من رموز هذه الشفرة السريَّة كما عبَّر عنها رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وآله؛ **"المعرفةُ المكتومةُ في بواطن المؤمنين".**

في (مفاتيح الجنان)، دُعاء الحُسَينِ صلواتُ اللّه عليه في يومِ عرفة، مَواضعُ السُّيوف الَّتي كانَ رسولُ الله يُقبِّلُها في بدنِ الحُسَين هي هي الَّتي يتحدَّثُ عنها الحُسينُ في دُعاء يومِ عرفة: **وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيمَانِي وَعَقْد عَزَمَات يَقِينِي وَخَالِص صَرِيح تَوْحِيدِي** - لا أجدُ مجالاً لشرح هذه العبائر وقد شرحتُها في برامج سابقةً يُمكنكم أن تعودوا إليها - **وَبَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي وَعَلَائِقِ مَجَارِي نُور بَصَرِي وَأَسَارِيرِ صَفْحَة جَبِينِي** - هذا الجبينُ الَّذي ضَربُوه بسهمٍ وضَربوهُ بحجرٍ - **وَخُرْقِ مَسَارِبِ نَفَسِي وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي** - الخذاريفُ هي الغضاريف - **وَمَسَارِبِ سِمَاخِ سَمْعِي وَمَا ضَمَّت وَأَطْبَقَت عَلَيه شَفَتَايَ وَحَرَكَات لَفْظ لِسَانِي وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي وَمَنَابِت أَضْرَاسِي وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَحِمَالَة أُمِّ رَأْسِي وَبُلُوعِ فَارِغِ حَبَائِلِ عُنُقِي وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيه تَامُورِ صَدْرِي وَحِمَائِلُ حَبلِ وَتِينِي وَنِيَاطُ حِجَابِ قَلْبِي وَأَفْلَاذُ حَوَاشِ كَبِدِي وَمَا حَوَتْهُ شَرَاسِيفُ أَضْلَاعِي وَحَقَاقُ مَفَاصِلِي وَقَبْضُ عَوَامِلِي وَأَطْرَافُ أَنَامِلِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي وَعِظَامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي وَجَمِيعُ جَوَارِحِي** - إلى آخرِ كلماتهِ القُدسيّة الشريفة، هذه هي مواضعُ السُّيوف، وهي هي مواضعُ التَّوحيد.

في دعاء الاستئذان حينما نزورُ مُحمّداً وآلَ مُحمّد وحينما نزورُ السرداب الشريف: **اللَّهُمَّ إِنَّ هَذه بُقْعَةٌ طَهَّرتَهَا وَعَقْوَةٌ شَرَّفْتَهَا** - العَقوةُ السّاحة - **وَمَعَالِمُ زَكَّيتَهَا حَيثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا أَدِلَّةَ التَّوحيد** - هؤلاء هُم أدلَّةُ التوحيد، مثلما نقرأُ في دُعاء شهرِ رجب: "فَبِهِم - بِمُحمَّد وآلِ مُحمَّد - مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَك حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْت - **حَيْثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا أَدِلَّةَ التَّوحيد وَأَشْبَاحَ العَرْش المَجِيد الَّذِيْنَ اصْطَفَيتَهُم مُلُوكَاً لحفْظ النِّظَام** - وما عاشُوراء إلَّا برنامجٌ لحفظ النِّظام، لا أتحدَّثُ عن نظامٍ سياسي، إنَّهُ نظامُ الوجود، نظامُ التكوين، نظامُ التشريع، أمَّا السياسةُ فإنَّها تأتي في حاشية نظام التشريع، أمرٌ عارضٌ دنيويٌّ ترابيٌّ - **وَاخْتَرتَهُم رُؤسَاءَ لجَمِيعِ الأَنَام** - ليسَ لمجموعة من النَّاس كانوا يعيشونَ زمانَ يزيد - **وَبَعَثْتَهُم لقِيَام القسْط فِي ابْتَدَاء الوُجُود إِلَى يَوم القِيَامَة، ثُمَّ مَنَنْتَ عَلَيهِم بِاسْتَنَابَة أَنْبِيَائِك لحفظ شَرَائِعَك وَأَحْكَامِك فَأَكْمَلتَ بِاسْتِخْلَافِهِم رِسَالَة المُنْذِرين كَمَا أَوْجَبْتَ رِيَاسَتَهُم فِي فِطَرِ المُكَلَّفِين** - العبارةُ دقيقةٌ جداً؛ (**كَمَا أَوْجَبْتَ رِيَاسَتَهُم فِي فِطَرِ المُكَلَّفِين**)، المضامينُ راقيةٌ وسامقةٌ جِدّاً المَقام ليسَ مقاماً لشرح هذه المضامين إنَّما جئتُ بهذا مثالاً أقربُ فيه ما قلتهُ من أنَّ شفرة عاشُوراء وألغازها لا نَستطيعُ أن نُفَكِّكها إلَّا وفقَ قواعد المنطق النُّوري..

إنَّنا بحاجة إلى معرفة خارطة تُقربنا شيئاً فشيئاً من مُرادنا، إنَّني أتحدَّثُ عن خارطةٍ تُخبرنا من خلال تسليطنا للضوء على حُدودها تُخبرنا عن شيءٍ من حقائقِ هذا الكون ومن خلال ذلك نتلمَّس شيئاً من أسرار عاشُوراء.

• **الخارطةُ لها حُدودٌ وسأُجملُ الكلام في حدودها.**

الحدُّ الأوَّل: هَندسةُ الخَلْق.

هُناكَ هندسةٌ دقيقةٌ لهذا الخَلْق، لابُدَّ أنْ نعرفَ من أنَّ الخَلْقَ مَسبوقٌ بالحقائق، ولابُدَّ أنْ نعرفَ من أنَّ الخَلْقَ على مرتبتين؛

الخلقُ الأوَّل؛ الحقيقةُ المُحمَّديَّةُ العُظمى، الاسمُ الأعظم الأعظمُ الأعظم كما نقرأ في الأدعية الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظلِّك: "**وَبِاسْمِكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقرَّ فِي ظِلِّك فَلَا يَخرجُ مِّنْكَ إِلَى غَيرِك**"، هذا هو الخلقُ الأوَّل، عودوا إلى مجموعة حلقات "اعْرف إمامك"، خَلَقَ اللَّهُ الحقيقةَ المُحمَّديَّةَ ولَم يَكُن هُناكَ من شيءٍ من المخلوقات، فكانت ولم يَكُن هُناكَ شيء، بعدَ ذَلك تجلَّى الخَلْقُ الثَّاني، تجلَّت المخلوقات جَميعاً طُرّاً تجلَّت من مجالي الحقيقة المُحمَّديَّة.

- **الخلقُ الثَّاني**: ما تَجلَّى منها، والحديثُ هُنا عن سائر المخلوقات طرّاً.

هندسةُ الخلق إنَّني أتحدَّثُ عن الخلق الثاني:

القرآنُ يُخبرنا في سورة القمر، الآية التاسعة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾، بحسب الإشاراتِ في أحاديثهم فإنَّ الضميرَ الجمعيّ يعودُ على الحقيقة الـمُحمَّديَّة.

هَندسَةُ الخَلْق نظامٌ هندسيّ دقيق، في أبعاده الخلقيّة والتكوينيّة، في صورته الماديَّة وآثارها وفي حقيقته المعنويَّة وما يترتّبُ عليها من فاعليّة أو انفعال، فالكائناتُ ما بَينَ فِعلٍ وانفعال، تَفعلُ في غيرها، وتَنفعلُ بسببِ فاعليةِ غيرها، تلكَ هي سلاسلُ الموجوداتِ، وتلكَ هي مَراتبُ التكوينيّات، فبعضُها أعلى من بعضها.

في سورة الطلاق، الآية الثالثة بعد البسملة: ﴿**قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾، لكُلِّ شيء، لكُلِّ موجود.

في سورة الحجر، الآية التاسعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ** - الرواسي الجبال - **وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ** - ليس هُناكَ من فوضى، العُلماءُ والحُكماءُ أدركوا هذه الحقيقةَ وبالأدلَّة الحسيّة في زماننا، ما يُسمّى بالتوازن الطبيعي، بالتوازن البيئي - **وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ۞ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾، ما جرى في عاشُوراء تجري عليه هذه القوانين فَإِنَّ اللهَ شاءَ أن يرى حُسيناً قتيلاً، حينَ رفعوا رأسهُ على الرمح كانَ يُرتّل هذه الآية: ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً**﴾، رأسُكَ أعْجَب يا حُسين، رأسُكَ أعْجَب!

هم خزائنُ الوجود، هُم خزائنُ العلم، هُم خُزّان العلم وخزائنُ العلم أيضاً، والعلمُ علمُ اللّه هو أصلُ كُلِّ شيء، كُلُّ شيءٍ في هذا الوجودِ أصلهُ العِلم، هُناكَ فارقٌ بينَ الخُزّان والخزائن - **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾، هَندسةُ الخَلْق.

هكذا تكوّن الكونُ ما بينَ المظاهرِ والمراتبَ، أضربُ لكم مثالاً من المظاهر؛

- الكعبةُ في مكَّة مظهرٌ للبيت المعمور.
- والبيتُ المعمورُ في السّماء الرابعة وهُو مظهرٌ للعرش.
- والعرشُ في السَّماءِ السَّابعة مظهرٌ من مظاهرِ الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة كما يقولُ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله؛ "فالعرشُ من نوري ونوري أفضلُ من العرش لأنَّ نُوري من نُور اللّه".

مثالٌ؛ ماذا تُخبرنا الأحاديثُ من أنَّ الحُمَّى هي حظُّ المؤمن من جهنَّم، ومن أنَّ النَّارَ الَّتي نستعملُها في حياتنا اليوميّة في حاجاتنا المختلفة هي مَظهرٌ من نارِ جهنَّم لكنَّها غُسلت في سبعينَ بحراً، هكذا أخبرتنا الرواياتُ والأحاديث.

الكونُ مَظاهرُ ومراتب، وما بينَ المظاهرِ والمراتب يتحرَّكُ الكمالُ والنقص، كُلُّ شيءٍ لهُ تقدير، نحنُ نتحدَّثُ عن الخلق الثاني.

الخلقُ الأوّلُ؛ "**لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك**".

حَدَّ التقديرِ في حدِّ العبوديّة الَّتي هي في مقامِ؛ "**لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا**".

تلكَ شُؤونهم وما علاقتنا بشؤونهم، تلكَ شؤونهم لهم، نحنُ لا نستطيعُ أن نقتربَ منها، علينا أن نُقْبِلَ على شأننا، مثلما قالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه لأحد أصحابه الَّذي سألهُ عن شأنِ عليٍّ؟ قالَ لَهُ: "**أَقْبِل عَلَى شَأنك**"، نحنُ كذلكَ نُقْبِلُ على شأننا ما علاقتُنا بشؤونهم.

التكوينيّات بُنيتَ وأُسِّستَ وشُكِّلت على أساس المظاهرِ في جهة المظاهر، وعلى أساس المراتبِ في جهة المراتب.

- فَهُناكَ المراتبُ العالية.
- وهُناكَ المراتب السَّافلة.
- وما بينَ هذه وهذه الأعدادُ الَّتي لا تتناهى منَ المراتب.

فبينَ العالي والسّافل من المظاهرِ أو من المراتب من مراتب التكوينيّات يتحرّكُ الكمالُ والنَّقص، إنَّني أتحدَّثُ عن كمالٍ نسبيٍّ، وأتحدَّثُ عن نقصٍ نسبيٍّ.

في أجواء الكمال والنَّقص نحتاجُ للحديث عن ظاهرة مهمَّة في عالمِ الخلق الثاني: (**ظاهرةُ الألم**).

الألمُ مُفردةٌ مُهمَّةٌ جِداً ونحنُ نتحدَّثُ عن عاشُوراء، فعاشُوراء مَجمعُ الألم، كُلُّ الآلامِ جُمعت في عاشُوراء وهذا هو الَّذي يُمكنني أنْ أقولَ عنه؛ "إنَّهُ السِّرّ فيما بينَ اللّه والحُسين"، فإنَّ اللَّهَ جمعَ كُلَّ الآلامِ في عاشُوراء، حينما شاءَ أنْ يرى الحُسينَ قتيلاً فَإنَّهُ جمعَ كُلَّ الآلامِ، قطعاً مَشيئةُ الحُسينِ مَشيئةُ سُبحانهُ وتعالى، ومَشيئتهُ سُبحانهُ وتعالى مَشيئةُ الحُسين، "**إِذَا شَاءَ اللَّهُ شئْنَا وَإِذَا شئْنَا شَاءَ اللّه** "، هذا هو المنطقُ النُّوري، هذا منطقهم، نحنُ نتحدَّثُ هُنا في أجواء المنطق النُّوري بعيداً عن تُرهَّات المنطق التُّرابي، هذه المطالبُ مَطالبُ وسيعةٌ فسيحةٌ أنا لا أستطيعُ أن أقفَ عندَ كُلِّ مُفردةٍ من هذه المفردات لأنَّ الحلقاتِ ستطولُ وتطول وأنا أُحاولُ الاختصارَ والإيجازَ بحدودِ ما أتمكَّن.

الألمُ الألمُ الألمُ؛ وهل نستشعرُ ألمَ الحُسين؟ مُستحيلٌ هذا، إنَّنا نُحاولُ نُحاولُ أن نقتربَ من شيءٍ بعيدٍ وبعيدٍ جِداً من معنى ألمِ الحُسَين، نحنُ لا نستطيعُ أن نستشعرَ آلامَ بعضنا البعض، كما يقول الشَّاعر: (لا يُؤلِمُ الجُرحُ إلَّا مَن بِهِ الألَمُ)، ألمُ الحُسينِ يَستشعرهُ صَاحبُ الأمر، لأنَّ صاحبَ الأمرِ هُوَ الحُسينُ، ولأنَّ الحُسينَ هُوَ صاحبُ الأمر، فالمهديُّ منَ الحُسينِ والحُسينُ منَ المهديِّ مثلما يقولُ رسول اللّه: (**حُسَينٌ مِنِّي وَأَنَا مِن حُسَين**)، (**أَقبِّلُ مَوضِعَ السُّيُوف مِنْكَ وَأَبْكِي**)، هذا هو الَّذي يستشعرُ آلامَ الحُسين إنَّهُ سَيد الكائنات إنَّهُ مُحمَّدٌ صلَّى اللّهُ عليه وآله.

الألمُ الَّذي هو ظاهرةٌ من ظواهرِ عالمِ الخلق الثَّاني، الألمُ إذا أردنا أن نُشَخِّصهُ فلسفياً الألمُ هو أثرُ النَّقص، للنَّقصِ آثارٌ، فكما للكمالِ النِّسبي آثارٌ، كذلكَ للنَّقصِ النِّسبي آثارٌ، الألمُ من آثارِ النَّقص.

- هُناكَ نقصٌ ذاتيٌّ.
- وهُناكَ نَقصٌ عَرَضيٌّ.

النَّقصُ الذاتيّ ؛ كنقص الجمادِ بالنسبةِ للنبات، فالجمادُ يُعاني من نقصٍ ذاتيٍّ إذا قايَسْنَاهُ بالنبات، والنباتُ يُعاني من نقصٍ ذاتيٍّ إذا قارَنَّاهُ بالحيوان وهكذا.

النَّقصُ العَرَضيّ؛

- قد يكونُ اختيارياً.
- وقد يكونُ اضطرارياً.

النّقصُ الاختياري ؛ الّذي يترتّبُ على الإيثار، الإيثارُ فيه جهةُ كمالٍ نسبيّ، وفيه جهةُ نَقص نسبيّ أيضاً، فحينما يُؤْثِرُ أحدُهُم شخصاً آخر على نفسهِ هُناكَ كمالٌ، ولكنّ هُناكَ نَقصٌ فقد ألحقَ نقصاً بنفسه، وهذا نقصٌ اختياريّ، ما يترتّبُ على الإيثارِ ما يترتّبُ على التضحيةِ وهكذا.
وهُناكَ نَقصٌ اضطراري ؛ المرضُ، يُصابُ الإنسانُ بالمرضِ ليسَ باختيارِه، الهَرَمُ وآثارُ الهَرَمِ على الإنسان حينما يتقدَّمُ الإنسان في عُمرهِ سيكونُ هَرِماً، والهَرَمُ وآثارُ الهَرَمِ نَقصٌ، قد نجدُ جهةَ كمالٍ في الهَرَمِ بنحوٍ نسبي.

• الألمُ ضرورةٌ لماذا؟

لأنَّ الألمَ يكبحُ الفَساد، سأُقَرِّبُ لَكُم الفكرة بمثال، هذه المطالبُ عميقةٌ عميقةٌ، وأنا أُسطِّحُها بحديثي لأنّني أساساً لا أريدُ أن أتحدَّثَ عنها.
كتابُ (الخصال) للصَّدوق/ المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة/ طبعةُ مُؤسّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الصفحة التاسعة والثلاثين بعدَ المئة/ الحديثُ التاسعُ والثمانون: **بِسنده، عن مَسعَدةَ بنِ زياد، عَن إمَامنا الصَّادقِ عَن أبيه البَاقرِ صَلواتُ اللّه عَلَيهِما، عَن رَسُولِ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله؛ لَوْلَا ثَلَاثٌ فِي ابنِ آدَم مَا طَأطَأ رَأسُهُ شَيءٌ** - عندَ ابنِ آدم نُزوعٌ إلى الألوهيَّة، رَحمَةً به فإنَّ اللّهَ سلَّطَ عليه، ماذا سلَّط؟ سلَّطَ عليه المرضَ والفقرَ والموت - **لَوْلَا ثَلاثٌ فِي ابنِ آدَم مَا طَأطَأ رَأسُهُ شَيءٌ؛ الْمَرَضُ، وَالفَقْرُ، وَالْمَوتُ** - ثُمّ ماذا يقولُ رسولُ الله؟ - **كُلُّهُم فيهِ** - كُلُّ هذه الأشياء - **كُلُّهُم (كُلَّهَا فيه)** - مَطبوعٌ (كُلُّهُم) والصحيح (كُلَّها) - (**وَإنَّهُ مَعَهُنَّ**) مَعَهُنَّ فلابُدَّ أن يكونَ اللفظُ الصحيحُ (كلَّها فيه) - **وَإنَّهُ مَعَهُنَّ لَوَثّابٌ** - وثّاب معَ المرضِ والفقرِ والموت، وهو وثّابٌ يتوثَّبُ للارتفاع، هذا هو ابنُ آدم.
معَ المرضِ ومعَ الفقرِ ومعَ الموتِ وهوَ ينزعُ إلى الطغيان، ينزعُ إلى التجبُّر، يَنزعُ إلى الألوهيَّة، يَنزعُ إلى التسلُّط، هذا هو ابنُ آدم.
- **لَوَثّابٌ** - هذه لام التوكيد، النَّبيّ استعملَ (إنَّ) وإنَّ للتأكيد، وثّاب صيغةُ مبالغة توكيدٌ ثالث، المرضُ والفقرُ والموت، الموتُ ألمٌ، الموتُ بِغُصَصهِ ألمٌ للميّت، والموتُ مُصيبةٌ إذا ما حلَّت في بيتٍ فإنَّها تُخلِّفُ الألم.
القُرآنُ وَصَفَ الموتَ بأنَّهُ مُصيبةٌ مثلما جاءَ في سورة المائدة في الآيةِ السادسة بعدَ المئة بعدَ البسملة أذهبُ إلى موطن الحاجةِ منها: ﴿**إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ** - ضربتم سافرتم تَحركتم - **فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ** - فَعَبّرَ القُرآنُ عَن الموتِ بأنَّهُ مُصيبةٌ، الآيةُ تتحدَّثُ عن الوصيّةِ وعن الشهادةِ حينَ الوصيةِ والموضوعُ خارجٌ عن بحثنا، والمصائبُ عنوانُ الآلامِ لا تقفُ عندَ الموت فقط.
في سورة البقرة، الآيةِ الخامسة والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة وما بعدها حديثٌ عن المصائب: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** - الَّذين يَصبرونَ على هذهِ الآلام، يَصبرونَ على هذه المصائب، بماذا نُبَشِّرهم؟ بحسبِ أحاديث العترة؛ بَشِّروهم بِقُربِ ظهور الحُجَّة بن الحسن - **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ** - المصيبةُ بِكُلِّ أنواعها، لكنَّ مُصيبةَ الموتِ تقعُ عنواناً واضحاً في سلسلةِ هذه المصائب - **قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ۞ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾، هذه ألوان وأنواع من المصائب، إنَّها الآلامُ الَّتي حدَّثتكم عنها.
في سورة الحديد، الآيةِ الثانيةِ والعشرين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا** - هذا سيقودنا إلى الحدِّ الثاني من حُدود هذه الخارطة - **إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٍ ۞ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾، المصائبُ والآلامُ من مَنافعها الواضحة تكبحُ جِماحَ الفَساد، قَطعاً المصائبُ على أنواع، والآلامُ على أشكال، ومنافعُ المصائبِ والآلام تختلفُ بحسبِ الجهة الَّتي أُصيبت بها، هكذا ينصحُنا رسولُ الله؛ "أن نستمعَ إلى مَن يُبكينا لا أنْ نَستمعَ إلى من يُضحكُنا"، قطعاً الكلامُ ليسَ على الإطلاق وإنَّما النَّظر إلى جهة اللَّذة والألم، فاللَّذةُ في بعض الأحيانِ تقودُ إلى المهلَكة، والألمُ في بعض الأحيانِ يقودُ إلى الفوزِ والنَّجاة، الألمُ قد يكونُ مُنَبِّهاً لفسادٍ وضررٍ قادم، وقد يكونُ سبباً للخَلاص من الفساد وذلكَ الضرر، الآلامُ جُمعت في عاشُوراء لدفعِ الفسادِ بِكُلِّ أشكاله وألوانه، وهذا ما سيأتي بيانهُ تباعاً، دعوةُ الإصلاحِ الحُسينيّ ما هي بدعوةٍ للإصلاح السياسي فقط، الإصلاحُ الحُسينيّ يأتي الإصلاحُ السياسيّ في حاشيته، الإصلاحُ الحُسينيّ إصلاحٌ إلهيّ شاملٌ واسع.
في سورة الرُّوم، الآيةِ الحادية والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾، ظهرَ الفَسادُ في البرِّ والبحر، الإصلاحُ الحُسينيّ في مواجهةِ هذا الفساد هذا هو القُرآنُ يُخبرنا عن أنَّ الفسادَ قدْ ظَهرَ في البرِّ والبحر، هذه القضيّةُ تعودُ إلى بدايةِ نُزولِ أبينا آدمَ إلى الأرض ونزولِ إبليس معه، الحكايةُ طويلةٌ مُفصَّلة، فالألمُ يَكبحُ الفساد، الفسادُ بحسبِ القُرآنِ ظهرَ في كُلِّ مكانَ، الفسادُ السياسي سيقعُ في حاشيةِ هذا الفساد، هذا كَونُ اللّه والخَلْق عَبثوا فيه، سُبحانهُ وتعالى هو الَّذي أعطاهم هذه القدرةَ بما مَنحهم من حُريَّةٍ واختيارٍ وإرادة، قطعاً بحدودٍ نسبيّةٍ وإلَّا لَدَمَّروا الوجود، لو كانوا يمتلكونَ حُريَّةً كاملةً واختياراً كاملاً لَدمَّروا كُلَّ شيء، بالحريَّةِ النِّسبيّةِ والاختيارِ النِّسبي والإرادةِ النِّسبيّةِ أظهروا الفسادَ في البرِّ والبحر، فَعينُ اللّه إلى أين؟ عَينُ اللّه إلى نُقطة الحُبّ، نُقطةُ الحبِّ في هذا الوجود الحُسَين، الحُسَينُ عَينُ القلادة إنَّهُ المثالُ المحبوب، من الجهة العُليا؛ "حُسَنٌ فَاطمةُ عَليٌّ مُحَمَّدٌ وفوقهم اللّه"، عُيونُ هؤلاء إلى الحُسَين، إلى عينِ القلادة، ومن دُونِ هذهِ العينِ السجّاد فالباقر إلى القائم عُيونهم جميعاً، عيونُ حُبهم باتِّجاهِ الحُسَين، الحُسينُ نُقطةُ التقاء الحُبّ، ونُقطةُ التقاء المودَّة.
وهُنا كانت الآلامُ تُجمَعُ وتُطوى وتُنشر في عاشُوراء إنَّها آلامُ الحُسَين؛ (**وَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحَاً** - إنَّهُ المغسَّلُ بِدَمِ الجِراح، إنَّهُ المجرَّعُ بكاساتِ الرِّماحِ هكذا يَصفهُ بَقيّةُ اللّه في زيارة النَّاحية - **تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا** - وهُو في حالِ الحياة دَاستهُ حوافرُ الخيول، كُلُّ الألمِ طُوي وجُمِعَ ورُكِّزَ عندَ الحُسَينِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في مواجهةِ ذلكَ الفساد، هذا الألمُ لكبحِ ذلكَ الفساد.
ولذا فإنَّ النتيجةَ تتجلَّى متى؟ تتجلَّى في الرَّجعة العظيمة، عندَ الظهورِ يتجلَّى جانبٌ منَ النتيجة، لماذا سيِّدُ الكائنات يُوجِّهُ أنظارنا إليه؟ لماذا أميرُ المؤمنين يُوجِّهُ أنظارنا إليه؟ ولماذا هو بالَّذي قامَ به في كربلاء يُوجِّهُ أنظارنا إليه برغمِ آنافنا؟! الحُسَينُ يُحاصرُنا، يُحاصرُنا في دواخلنا، ويُحاصرُنا من الخارجِ مادياً ومعنوياً، أنا أتحدَّثُ معَ الحُسينيين الَّذينَ يتلمَّسونَ بِوجدانهم الحُسينيّ أنَّ عاشُوراءَ أعظمُ من الصورة الَّتي رسموها لنا، عاشُوراءُ هي لوحةُ الحُسَينِ، عظمَتُها من عَظمة الحُسَين، فهل نستطيعُ أن نُحيطَ بِعظمة الحُسَين؟ مُستحيلٌ هذا، لا يُمكننا أن نُحيطَ بعظمة الحُسَينِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

• التفاعُلُ فيما بينَ الكائنات أحدُ مُحرِّكاتها الألم!

في سورة الدخان، الآيةِ التاسعة والعشرين بعدَ البسملة في سياقِ قُصَّة غَرقِ فرعون ومَن معه، الخطابُ إلى موسى النَّبي: ﴿ **وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ۞ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾، "**وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً**"؛ اتركهُ كما كان، مثلما كانَ ساكناً وهادئاً ومُستقراً وعبرتُم عليه يا بني إسرائيل، فجاءَ فرعونُ وأطبقَ عليه البحر بعدَ ذلك - **كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**﴾.
إلى أنْ تقولَ الآياتُ: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾.

"**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَالْأَرْض** "؛ لأنَّ السَّماء تبكي ولأنَّ الأرض تبكي، لأنَّ الكائنات تتفاعلُ مع الوقائع والأحداث.

هُناكَ مُستوياتٌ من التواصُل والإدراك فيما بينَ الكائنات والموجودات، هذا التواصُلُ بينَ الكائنات يتجلَّى في صُورة حدَّثتنا عنها سورةُ الحشر في الآية الحادية والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ** - أنزلناهُ على أيِّ شيء؟ على جبل - **عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** - هذه حقيقةٌ ما هذا بخيال، لو أنزلنا القُرآنَ بمستوى إدراك الجبل على الجبل - **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾.

في سورة البقرة، الآية الرابعة والسبعين بعدَ البسملة والخطابُ لبني إسرائيل: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ** - بحسبها، أمَّا قُلوبكم يا بني إسرائيل فهي كالحجارة أو أشدُّ قسوة وما كان يُفترضُ أن تكونَ كذلك فأنتم آدميون، وحتَّى الحجارةُ رغمَ قسوتها فلَها شُعورها وإدراكُها - **وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ** - هُناكَ تواصُلٌ فيما بينَ الموجودات وبينَ اللّه، وتواصُلٌ فيما بينَ الموجودات يتواصَلُ بعضُها مع البعض الآخر - **وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾.

هناكَ تطبيقٌ عمليٌ حدَّثتنا عنهُ سورة الأعراف في الآيَة الثالثة والأربعين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ** - مُوسى طلبَ ذلكَ بسبب إلحاح الَّذين كانوا معه قالوا نُريدُ أن نسمع كلام اللّه فسمعوا كلام اللّه، قالوا نريدُ أن نراه، قال لن تستطيعوا، قالوا إنَّكَ كَليمُ اللّه ونَبيّ اللّه إنَّك تستطيع أن تراه فاطلُب منه وإذا ما رأيتهُ حدِّثنا بعدَ ذلك - **وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً** - هذه الذَرَّاتُ الَّتي تُسمَّى بذرَّات الهبا الَّتي نراها تتحرَّك في ضوء الشَّمس الدَّاخل م ن النَّوافذ حينما نُدَقِّقُ النَّظر في حزمة ضوء الشَّمس الَّتي تدخلُ من النافذة نرى ذرَّات تتحرَّك في وسط هذا الضوء إذا حاولنا أن نُمسكَ بها لا نستطيعُ أن نُمسك بها الَّتي تُعرفُ بذرَّات الهبا أو الهباء، بحسبِ أحاديث العترة الطاهرة هذه بقايا هذا الجبل، وبحسبِ أحاديث العترة فإنَّ النُّورَ الَّذي تَجلَّى للجبل هو نُورُ مَلَك كَروبي من شيعتهم هكذا تقولُ الروايات؛ "نُورُ مَلَك كَروبيٍّ من شيعتهم ولم يتجلَّى بكُلِّ طاقته وإنَّما بجزء يسير من نُوره تَجلَّى لذلك الجبل فصار دكّاً - **وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً** - بحسبِ أحاديثهم ماتَ موسى بحسبِ رواياتهم صلواتُ اللّه عليهم - **فَلَمَّا أَفَاقَ** - أحياهُ اللّه بعدَ موته - **قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، موسى نَبيٌ من أولي العزم، هو عالمٌ وعارفٌ بأنَّهُ لنْ يستطيعَ أن يرى اللّه، لكنَّ الأمرَ راجعٌ إلى الَّذينَ جاءوا معه، من دُون الرجوعِ إلى أحاديثهم لنَّ نستطيعَ أن نستكشفَ هذه التفاصيل، ولذلك أمَرنا رسول اللّه أن نُبايعَ أميرَ المؤمنين على ميثاقِ أن نأخُذ التفسيرَ من عليٍ وآل عليٍ فقط مثلما أفعلُ الآنَ بينَ أيديكم، فهذا الجبلُ تلاشَى وانتهى.

هذه صورٌ تُخبرنا عن إدراك هذه الكائنات، عن إدراك هذه الموجودات، ولذلك هي تُسَبِّحُ؛ (**وَبِكُم** - بِكُم سادتي آلَ مُحَمّد - **وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا**)، هكذا نقرأُ في الزيارة الحُسينيَّة المطلقة الأولى بحسبِ تبويبِ مفاتيح الجنانِ للمُحدِّث القُمّي.

فما حدَّثتنا عنهُ سورةُ الدخان عن قومِ فرعون: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ**﴾، لأنَّ السَّماء تبكي حينما تستشعرُ الألم، وكذلكَ الأرضُ تبكي حينما تستشعرُ الألم، وهذا ما نقرؤهُ في زيارة عاشوراء: (**يَا أَبَا عَبْد اللّه لَقَد عَظُمَت الرَّزِيَّةُ وَجَلَّت وَعَظُمَت الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلَام وَجَلَّت**)، موطنُ الشَّاهد هُنا: "**وَجَلَّت وَعَظُمَت مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَات**"، هؤلاء الفراعنة، أمَّا عندَ حسينٍ فقد بكَت السَّماء والأرض، بَكَت وبَكَت وبَكَتَ ولا زَالَت تَبكي لا زَالَت تَبكي ما دَامَ دَمُ الحُسَينِ فَوّاراً يَفور، دَمُهُ إلى اللحظة الَّتي يَرتفعُ فيها نداءُ بَقيّة اللّه من بَين الرّكنِ والمقام لا زَالَ دَمُ الحُسَينِ فَوّاراً لا زَالَ فَوّاراً.

الحدُّ الثاني: فاعليّةُ الخلق، نشاطُ الخلق والَّذي يُؤدِّي إلى أنَّ آثارهُ تبقى.

وهذا هو السرّ في الخلود في الجنانِ والخلود في النِّيران، لأنَّ آثارَ الجنانيِّين خالدة، وآثارَ الجهنَّميِّين خالدة، الخُلودُ مَردُّهُ إلى آثارهم، إنَّما خُلِّدَ أهْلُ الجِنان في الجنانِ بنيّاتهم، وخُلِّد أهلُ النِّيرانِ في النِّيرانِ بنيّاتهم، وتلكَ هي آثارُهم، نياتهم آثارهم وما يترتَّب عليها من عملٍ، وإنَّما الأعمالُ بالنِّيات، فهذا هو الحدُّ الثاني من حُدود الخارطة الَّتي أُحدِّثكم عنها؛ فاعليَّةُ الخلق نَشاطُ الخلق بقاءُ آثارهم.

من هُنا جاءَ في الآية الحادية والأربعين بعدَ البسملة من سورة الروم: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** - كيفَ ذلك؟ - **بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**﴾.

في الكافي الشريف/ الجزء الثامن/ طبعةُ دار التعارف/ بيروت/ لبنان/ الصفحة الرابعة والخمسين/ الحديثُ التاسعَ عشر: **بسنده** - بسند الكليني رضوانُ اللّه تعالى عليه - **عَن مُحمّد بنِ مُسلم** - من خواصِ الأئمَّة وأصحابهم - **عَن إمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه فِي قَوله عَزَّ وَجَلَّ: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ"** - ماذا قال إمامنا الباقر؟ - **قَالَ: ذَاكَ وَاللّه** - الإمامُ يُقسِم، الإمامُ لا يُقسِمُ لأجلِ أنْ نُصدِّقَهُ وإنَّما يُلفتُ أنظارنا لأهميّة الموضوع - **قَالَ: ذَاكَ وَاللّهِ حِينَ قَالَت الأَنْصَار منَّا أَميرٌ وَمنكُم أَمير** - سقيفةُ بَني ساعدة حينما حَدَثَ النِّزاعُ فيما بينَ المهاجرينَ والأنصار، المهاجرونَ قالوا الخليفةُ يكونُ منَّا، فَرَدَّ الأنصارُ عليهم فقالوا نَحنُ أهلُ البلد، منَّا أَميرٌ ومنكُم أمير، صحيحٌ أنتُم أيُّها المهاجرون من قُريش أنتُم قومُ رسول اللّه، أنتُم قبيلتهُ، ولكنَّنا نَحنُ أَصحابُ البلد، منَّا أَميرٌ ومنكُم أمير، الإمامُ الباقرُ يُقسمُ يقولُ: **ذَاكَ وَاللّه حِينَ قَالَت الأَنْصَار منَّا أَميرٌ وَمنْكُم أمير.**

ولذَا فإنَّ قَتْلَ الحُسَينِ قَدَ قُرر متى؟ يومَ كتبوا الصحيفة، أمَّا السقيفةُ فإنَّها كانت تطبيقاً عمليّاً لبرنامجِ الصحيفة، (**إذا كُتِبَ الكتَاب قُتِلَ الحُسَين**)، ألا لعنةُ على منهجِ حوزة النَّجف وعلى منطقها التُرابي القذر، هذه الأحاديث، وهذه الروايات، وهذا التفسيرُ كُلُّهُ ضعيفٌ بحسبِ قذاراتِ منهجِ هؤلاء الثولان من آيات الشَّيطان العظمى.